

التبيان في تفسير القرآن

(288) والخامس - شركاؤهم في الاشراك. وقوله " ليردوهم " فالإرداء الإهلاك، تقول: أراده

يرديه إرداء وردي يردي ردى اذا هلك، وتردي ترديا، ومنه قوله " وما يغني عنه ماله اذا تردى " (1) والمراد به الحجر يتردى من رأس جبل. واللام في قوله " ليردوهم " قال قوم هي لام العاقبة، كما قال " فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا " (2) لانهم لم يكونوا معاندين فيقصدوا أن يردوهم ويلبسوا عليهم دينهم، هذا قول أبي علي. وقال غيره: يجوز أن يكون فيهم المعاند، ويكون ذلك على التغليب. وقوله " ولو شاء الله ما فعلوه " معناه لو شاء أن يضطرهم إلى تركه، أو لو شاء أن يمنعهم منه لفعل، ولو فعل المنع والحيلولة لما فعلوه، لكن ذلك ينافي التكليف. ثم أمر نبيه (صلى الله عليه وآله) أن يذرهم أي يتركهم ولا يمنعهم ويخلي بينهم وبين ما يكذبون وذلك غاية التهديد كما يقول القائل: دعني وإياهم. قوله تعالى: وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون (138) آية بلاخلاف. أخبر الله تعالى عن هؤلاء الكفار أنهم " قالوا هذه أنعام وحرث " يعني الأنعام والزرع الذي جعلوهما لالهتهم وأوثانهم. وقوله " بزعمهم " يدل على أنهم فعلوا ذلك بغير حجة بل بقولهم العاري عن برهان. وقيل في الأنعام الأولى قولان _____ (1) سورة 92 الليل آية 11 (2) سورة 28 القصص آية 8